Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(3) ; February 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
27.12.2018	14.2.2019	15.2.2019

تأثيرات تكنولوجيات الإعلام الحديثة على الطفل العربي و أساليب تحصين مناعته الثقافية في ظلّ المتغيرات المعاصرة

The effects of technology on the Arab child and ways of immunizing his cultural immunity in the light of contemporary changes

الدكتورة/ راضية حميدة

جامعة الجزائر 3- الجزائر

كلية علوم الإعلام و الاتصال

قسم الإعلام

Dr .Radhia Hamida

University Algiers 3

Faculty of information and communication

Department of information.

الملخص:

تعتبر تكنولوجيا وسائل الإعلام إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث تؤدي دورا هاما في مجالات التعليم والإرشاد والتوجيه والإعلام، إضافة إلى دورها الأساسي في الترفيه والتسلية خاصة في المجتمعات النامية .كما تقوم هذه الوسائل بدور مكمل في التربية والتنشئة موازاة مع الأسرة والمدرسة والمسجد.

لقد تعاظم دور هذه الوسائل خاصة التلفزيون الرقمي التفاعلي ومواقع التواصل الاجتماعي في زمن الانفتاح الإعلامي والسماوات المفتوحة والتزاحم الفضائي، إذ أصبح الفرد يستهلك يوميا أنماطا ثقافية دخيلة على المجتمع العربي.والغريب في الأمر أنه على دراية تامة بخطورة هذه المضامين المستوردة من بيئة ثقافية غريبة عن ثقافته الأصلية، ومع هذا يظل الفرد عاجزا أمام هذا السيل الجارف من المحتويات والقنوات والبرامج التي لم تترك له فرصة للتفكير أو إعادة النظر فيما يتعرض له.

إن الطفل العربي بصفة عامة والطفل الجزائري بصفة خاصة جزء من هذا المشهد الباعث على الخوف خاصة إذا علمنا أن البرامج الموجهة للطفل لا تهتم في تصميمها ببناء صورة ذهنية محددة لدى الطفل، الذي يجد نفسه ضائعا بين أنماط مختلفة من الثقافات المزعزعة لانتمائه إلى وطنه الأم.ويظهر هذا جليا في السلوكات غير السوية والمشوشة التي يتصرف وفقها. إن تكنولوجيا الإعلام الحديثة بسيطرتها تجعل الطفل أسيرا لها مما أضعف التواصل والعلاقات الأسرية والاجتماعية، وأدخله في دوامة من الوهم مجهولة المعالم. لكن مع تراكم الجهود العلمية، تبين أن هناك تنشئة تكنولوجية تحول الطفل إلى متلقي ومستخدم نشط يرغب في فهم الأشياء وأسباب الحوادث. وهنا برزت الحاجة إلى التربية الإعلامية أو الميدياتيكية.

الكلمات المفتاحية: الطفل ،التحديات، التهديدات التكنولوجية والثقافية، التربية الإعلامية، المتغيرات الاتصالية المعاصرة.

Abstract

The media feed , animate and influence the intellectual life , emotional and social of children; like television new media because they found the pleasure they plunge them in the constant negotiation of the imaginary with the real , it also exercise an influence on its report with the knowledge , the learning and school motivation.

By educating the child to the new media , the family accompanies the child in this field of experience of life and aid him to symbolize what he experienced , and then to integrate in a personal way what he learns in the school and in the media integrate. In this study we address ourselves to the parents who accompany the child for learning the fundamental rules of media education for purposes:

1- learn to read the media ; moving images (films . Television , Video) , radio and music . Printed media (newspapers , magazines)and technology of digital communication .
2- Aim to develop the critical capacity and active participation, it teaches young people to interpret and form enlightened judgments and become them same media producers.

The conclusion is a recommendation in favor of a study which is part of the actions of parenting support to and from young people in the framework of education for citizenship .

Key words :

Technological and cultural threats, contemporary communication variables,

New media education, the links parent, child.

مقدمة:

أظهرت العديد من الأبحاث بأن للتكنولوجيا آثار إيجابية وأخرى سلبية من حيث قدرة الأطفال على التفكير، فهي لا تؤثر فقط على طريقة تفكيرهم بل تؤثر أيضاً على طريقة نمو أدمغتهم وتطورها، حيث يؤكد الكاتب التكنولوجي نيكولاس كار على قدرة القراءة على رفع مستوى التركيز والخيال في الدماغ، وبالمقابل على قدرة التكنولوجيا على تحفيز الدماغ على تفحص المعلومات وتخزينها بسرعة وكفاءة عاليتين، مع التركيز على أن نوعية التكنولوجيا التي تقدم للأطفال وطريقة تقديمها لهم هي ما تجعلها ضارة أو نافعة لعملية تطور التفكير لدى الأطفال، خاصةً في السنوات الأولى من حياتهم. كما ربط العلماء بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا مع رفع احتمال حدوث السلوكيات الخطيرة لدى الأطفال وغيرها من تقلبات المزاج، كما ربطوا بين الاستخدام المعتدل للتكنولوجيا وقدرتها على تنمية عدد من المهارات المعرفية والاجتماعية، و قد نشرت العديد من الدراسات التي توضح الآثار السلبية والإيجابية للتكنولوجيا في هذا المجال، ومنها: الدراسة التي نشرت في أرشيف طب الأطفال واليافعين في عام 2010 ، والتي أفادت بأن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا قد تسبب في تكسير الروابط العاطفية بين الآباء وأطفالهم، بينما حافظ الاستخدام المعتدل لها على هذه الروابط. الدراسة التي نشرتها كيلي لورسون أستاذة علم الحركة والترويح في جامعة ولاية إلينوي، والتي أفادت بأن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا تسبب في زيادة نسبة الدهون لدى الأطفال، بالإضافة إلى تناقص ساعات النوم لديهم.إلى جانب الدراسة التي نشرت في جامعة كوين في كندا، والتي أفادت بأن المتطوعون الذين استخدموا التكنولوجيا من بين 3 إلى 4 ساعات في اليوم كانوا أكثر عرضة بنسبة 50% للوقوع في سلوكيات خطيرة كالتدخين أو تعاطي المخدرات. أما من وجهة نظر إيجابية فقد أفادت بعض الأبحاث بأن مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو تساعد في تنمية أنواع

محددة من المهارات. في حين تتجه بعض الأبحاث التي اهتمت بأثر التكنولوجيا على النمو الحسي للأطفال والتي توصلت إلى أنه يمكن أن يتعرض الأطفال الذين يفرطون في استخدام التكنولوجيا وألعاب الفيديو للعديد من المشاهد العنيفة التي تتسبب في رفع معدل الأدرينالين ومستويات التوتر لديهم، وذلك لعدم قدرتهم على تمييز حقيقة ما يشاهدونه، حيث أظهر الأطفال الذين يشاهدون الكثير من العنف عبر وسائل التكنولوجيا المختلفة ارتفاع في معدل دقات القلب بالإضافة إلى مستويات التوتر العالي للنظام الحسي.

تحاول هذه الورقة البحثية دراسة الآثار الاجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام والاتصال الجديدة على الطفل العربي مع اقتراح أساليب ومهارات لتحصين أمن الطفل الثقافي في ظل بيئة تشهد تسارع في تدفق البرامج والمضامين الإعلامية الأجنبية .وذلك من منظور إعلامي وسوسيولوجي. مع التركيز على أهم القضايا المحورية المتعلقة بهذا الموضوع ولعل أهمها:

. دور التكنولوجيا الحديثة في توسيع الفجوة بين الآباء والأبناء.

. آليات ممارسة الأسرة لدورها الرئيسي في التربية والتوجيه.

. الآثار السلبية للتكنولوجيا على بنية الأسرة.

. آليات توعية الأسرة والقضاء على الأمية التكنواتصالية للأبوين.

. سبل استعادة الأسرة لدورها الأساسي.

وبناءً على ذلك سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما هي أهم التهديدات الإعلامية التي تواجه أمن الطفل العربي؟

2- ما هي أهم التغيرات المعاصرة الناجمة عن اعتماد الطفل على وسائل الإعلام و الاتصال الحديث ؟

3- هل تستعين الأسرة العربية بسبل وأساليب لتحصين أطفالها من المضامين الإعلامية الأجنبية؟

4- إلى أي مدى يمكن للتربية الإعلامية الأسرية أن تحقق أمن أفرادها وتعزز هويتها العربية ؟

وعلى ضوء ما سبق ستتمحور مداخلتنا حول رسم واقع تحصين الطفل في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة كما سنحاول رصد جملة الوسائل والأساليب الناجعة في تعزيز العلاقات

الداخلية للأسرة العربية وعلاقتها مع العالم الخارجي المشبع بقيم دخيلة تمثل تحديات حقيقية لاستمرارها وأمنها.

– الطفل العربي والبيئة الاتصالية الحديثة :

لقد أتاحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال فرصا وإمكانيات جديدة في مجال التواصل فتعددت أشكاله ووسائله وتأثيراته.كما غيرت العديد من المفاهيم والأدوار، فالانترنيت لم تعد تؤدي دور نقل المعلومات وإرسالها فقط وإنما أصبح لها العديد من الانعكاسات الثقافية والاجتماعية .فثورة الجيل الثاني من الانترنيت بمختلف وسائلها مثل مواقع الشبكات الاجتماعية مثل "فيسبوك" و"ماي سبيس" و"تويتر" أصبحت ظاهرة واسعة الانتشار بين فئة الشباب مما جعلهم يتعلقون بخدماتها وينغمسون في حالة من العزلة الاجتماعية وتفكك العلاقات بحكم ارتباطهم مع الكمبيوتر والانترنيت ضمن فضاء افتراضي مع تسجيل حالات جماعية من الانسحاب الملحوظ للفرد من النشاطات الاجتماعية وتقليل الاتصال مع العائلة و الأقران.

يشكل الفضاء الافتراضي أهم انجازات ثورة المعلومات و الاتصالات ، فالتطور المذهل لشبكة المعلومات الدولية وانتشار التقنيات والتطبيقات التي ساعدت على الرفع من معدلات التفاعل في اتصال الفرد مع مجتمعه كما تزايد اعتماد الأفراد على استخدام مواقع الدردشة واحتلت مساحة معتبرة من وقت وتفكير ووجدان الأطفال خاصة بعد نجاحها في استقطاب مختلف الفئات العمرية دون أي اعتبارات للفوارق الدينية والجنسية والاقتصادية والعمرية .لقد أصبحت المادة الإعلامية التي تقدمها الوسائط الجديدة من اخطر الصناعات الإعلامية لما تحمله من أساليب جديدة لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته وهذا تحت مضلة تجارة التسلية التي تستهدف الشركات الغربية من خلالها الطفل العربي عبر الإشهار المكثف وخلق النزعة الاستهلاكية لمنتوجات الشركات المتعددة الجنسيات التي تتسلل لهواتف وأجهزة الحاسوب التي يقضي الطفل العربي أمام شاشاتها ساعات طويلة دون حسيب أو رقيب.

فهذه التكنولوجيات الحديثة حاصرت الطفل العربي داخل بيته وعلى مرأى والديه، فغدت تمده بقيم ونماذج اقتداء يجهل كيفية التعاطي معها .ففي هذا المقام نذكر مثال لعبة الحوت الأزرق التي تغلغلت حياة الأسر وفي غفلة الأولياء انتحر أطفال في سن الزهور ولقد سجلت حالات انتحار متعددة في الكثير من دول العالم وعلى غرار الدول العربية .وتبقى أسبابه مجهولة و لكن العامل الأساسي هو غياب رقابة الأولياء للمضامين التي يتعرض لها أطفالهم وكذا السعات التي يقضيها أمام شاشات الأجهزة الذكية التي لم نستفد منها إلاّ في إغراق أطفالنا في دوامة غباء وعزلة اجتماعية لا نهاية لها.

وفي خضم هذه البيئة الاتصالية المشحونة بالتخوفات من استخدام التكنولوجيا وإتاحة الفرصة للأطفال لولوج هذا العالم الجديد، أبدى الدارسون المهتمون باستخدامات تكنولوجيا الاتصال تخوفاتهم من إمكانية تأثر الروابط الاجتماعية والأسرية بين الأفراد، حيث أصبح الفرد داخل هذه البيئة الاتصالية الجديدة يتمتع بقدرة خلق فضاءات اتصالية افتراضية تؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية التقليدية الواقعية. ومن بين أهم هذه التأثيرات الناجمة عن انغماس الطفل في عالم التكنولوجيا نجد تراجع الأمن الأسري داخل الأسرة وذلك بضعف العلاقات بين الأطفال والأولياء الذين يجدون أنفسهم عاجزين عن تأمين وحماية أطفالهم من هذه الوسائل الدخيلة عن منظومة التنشئة الاجتماعية.

إن ابرز المخاطر التي يواجهها أبنائنا من استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديدة اليوم تتمثل في الكثير من المواقع التي يمكن أن يشاهدها أبنائنا أثناء تصفحهم لشبكة الانترنت وهي كثيرة جدا ولكن أبرزها كما يلي: الإعلانات والمواقع المتطرفة والمتشددة: تعمل تلك المواقع على التلاعب بعقول أبنائنا بلغة الدين والوطن فيؤثر عليهم ويزرع العنف والتشدد بداخلهم .

المواقع الإباحية: تعمل تلك المواقع على إدمان المواد الإباحية التي يشاهدونها بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية والجسدية الكبيرة التي قد تصيبهم نتيجة مشاهدتهم تلك المواد بالإضافة إلى أنها مخالفة لديننا ومجتمعاتنا.

مواقع الألعاب: تعمل تلك المواقع على إضاعة الوقت دون فائدة وتؤثر سلبيا على عقولهم بالإضافة إلى أن هناك بعض الألعاب تعمل على التأثير عليهم بالسلب وتزرع بداخلهم أفكار قد تضر بهم وبنشأتهم.

مواقع الثقافة الهدامة : تعمل تلك المواقع على تعليم أبنائنا أنواعا من الثقافات المخالفة لتعاليم ديننا ومعتقداتنا وهي بعيدة كل البعد عن العادات والتقاليد والقيم التي نشئنا وتربينا عليها في مجتمعاتنا .

المواقع الوهمية : تعمل تلك المواقع على الظهور بصورة مخالفة لما تتضمنه من محتوى وقد تكون تلك المواقع مواقع مخصصة لسرقة البيانات الخاصة بنا وبالتالي نتعرض للكثير من الأضرار نتيجة فقد تلك البيانات .

المواقع المسيئة للأديان : تعمل تلك المواقع على زرع الفتن بين أبناء الوطن الواحد وتفكيك وحدتهم وذلك لما تضمنه من محتوى وأفكار تسيء لكل الأديان.

- تكنولوجيا الاتصال الحديثة ومهددات الأمن الأسري : ونقصد بها كل ما يمكنه أن يؤثر على الترابط الأسري سواء من ناحية الحوار أو التواصل أو التفاهم أو تقارب الأفكار وأكثر هذه المهددات تهديداً لقوة الترابط الأسري هي:

الفضائيات

-الهواتف النقالة

-الإنترنت: *التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها المذهلة وبخاصة «الشبكات الاجتماعية والهواتف الجوالة» ، آخذة في التطور والازدياد والانتشار، إذ يستخدمها أفراد الأسرة لمواجهة المتطلبات والضغوط المتزايدة للحياة العصرية، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه بشدة وبخاصة في العصر الحالي هو: هل استطاعت هذه التكنولوجيا بالفعل أن تكون وسيلة اتصال فعالة وصادقة بين وداخل الأسرة العربية أم أنها قلصت من مشاعر الاتصال وأدت إلى انفصال وتفكك في علاقاتنا ومشاعرنا الاجتماعية الحقيقية، وإلى زيادة في همومنا ومشكلاتنا اليومية بما تحمله هذه التكنولوجيا من مخاطر مستجدة؟*

التكنولوجيا الحديثة نوافذ جديدة للمعرفة والاتصال إذا أحسن استخدامها واستغلالها، وتسبب مخاطر وكوارث عديدة إذا أُسيءَ استغلالها، ولكن هل أدى التطور والغزو التكنولوجي الحديث والتنافس الحالي على تقديم خدمات تكنولوجية للأسر العربية في القضاء على العادات والتقاليد والتفاعلات الاجتماعية

الحقيقية والصادقة كالزيارات واللقاءات العائلية والأسرية؟ وهل يمكن القول إن الصلات والمشاعر الصادقة والحقيقية العميقة الراسخة بين أفراد الأسرة العربية قد أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تقليصها وأن تستبدل بها مشاعر إلكترونية سريعة عبر كلمات البريد الإلكتروني والتخاطب عبر الإنترنت (الشات) والرسائل النصية وتبادل الصور الرقمية والفيديو عبر الإنترنت ورنات الهواتف الجوالة، وهل الاتصال والصداقات بين الأفراد عبر الشبكات الاجتماعية والهواتف الجوالة صداقات حقيقية أم زائفة ومخادعة قد تؤدي –وبخاصة بين الأطفال والشباب– إلى سلوكيات وجرائم خطيرة؟

ومن الأشياء والقضايا الأخرى المهمة التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتثير تساؤلات مهمة بشأنها، مسألة السلامة والأمن عند استخدامها، والتي توليها الدول المتقدمة اهتماما بالغا، فقد أطلقت الحكومة البريطانية إستراتيجية جديدة لضمان الاستخدام الآمن للأطفال والشباب لشبكة الإنترنت وسلامتهم من مخاطر الإنترنت وتعرضهم لمحتويات ضارة أو غير ملائمة، وتتلخص الإستراتيجية في دروس إجبارية للأطفال الذين تزيد أعمارهم على 5 سنوات، في التصفح الآمن للإنترنت وفقا لبرنامج جديد يهدف إلى محاكاة حملات التوعية للأطفال وقوانين الاستخدام والسير الآمن للطرق التي صممت في عقد السبعينات من القرن الماضي، وهذه الدروس جزء من إستراتيجية «انقر بمهارة.. انقر بأمان»، وتحمل كود رقمي جديد للأمان على الإنترنت في ثلاث كلمات «Zip it, Block it, Flag it»، وتعني «حدّد، امنع، احظر»، وتحمل كل منها العديد من الدلالات والمعان المهمة.

مما سبق نستخلص أن هناك ضرورة عاجلة لإجراء دراسة حديثة حول آثار تكنولوجيا الاتصال الحديثة وبخاصة الشبكات الاجتماعية والهواتف الجوالة على الأسرة العربية وخصوصا بين الأطفال والشباب، وهل استفادت الأسرة العربية بالفعل مما توفره تكنولوجيا الاتصال الحديثة من آفاق وتطبيقات واعدة، وهل أثرت على الترابط والاتصال الأسري والعلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد، وضرورة أيضا أن يكون هناك دروس إجبارية في المدارس والجامعات في الاستخدام الآمن للتكنولوجيا الحديثة، وإعداد «دليل تكنولوجي» للطالب والأسرة العربية يكون بمثابة مرشد صحي وصحيح لحماية الأفراد وبخاصة الأطفال والشباب من الوقوع في مخاطر التكنولوجيا الحديثة ودعم وتحسين العلاقات الأسرية والتفاعل السوي بين الأفراد.

قد ذكرنا تأثير الإنترنت بشكلٍ مجمل على العلاقات الاجتماعية عمومًا، ولكن بالتأكيد سيكون تأثير الإنترنت على أفراد الأسرة الواحدة أشد خطرًا وإن كان قليلًا، ولكنه بالفعل ليس تأثيرًا ضعيفًا بل إن تأثير الإنترنت على الأسرة تأثيرًا خطيرًا وقويًا جدًا، فلم يكتفِ الإنترنت بجعل الأسرة مفككة فحسب، بل إنه لا تخلو أي أسرةٍ من مشكلات الإنترنت المختلفة. في البداية إن الفرد يحتاج إلى شريكٍ في حياته، يعينه على أعباء الحياة، ويساعده فيها، فلا يشعر بأنه وحيد أو قليل الحيلة، فإن الأسرة تعطي قوة للمرء، كما تعطيه الحب الكافي الذي يحتاج إليه ليواجه الكثير من الصعوبات، فعندما تخلل الإنترنت في حياة الأسرة غير في معالمها الأصلية، فأصبح المرء وحيدًا في أسرته، ربما يتلقى دعمه من الخارج عن طريق علاقاته على التواصل الاجتماعي أكثر من الداخل في أسرته، فاختفت تلك العلاقة التي تجمع بين الأب وأبنائه أو الأم وأبناءها، كما اختفت أيضًا علاقة الأخوة بعضهم ببعض، والأكثر خطورة هو فتور العلاقة التي تجمع بين الزوج وزوجته، وبهذا قد أصبحت الأسرة مسمىً فقط، فلا مجال للتربية، أو تلقي الدعم والحب الذي من المفترض أن يكون موجودًا في الأسرة.. فمثلًا نجد مشاهد يحاول فيها الأب التواصل مع أبنائه أو محاولة الخروج معهم ولكن دون جدوى، لأن متعتهم أصبحت محصورة فقط في الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والتي ليس تأثيرها فقط على علاقات الابن بالأسرة، ولكن على علاماته الدراسية، وأخلاقه.. فإن الإنترنت يحوي الكثير من المواقع التي لا يجب للأطفال الوصول إليها دون رقابة مناسبة، كما أن الجلوس لساعاتٍ طويلة على الإنترنت يجعل الطفل لا يمارس الألعاب الحركية التي من المفترض أن يقوم بها في هذا السن، أو لا يقوم بواجباته المطلوبة منه، فيحصر اهتماماته في شيء معين وغالبًا لا يفيده، فبالتأكيد لن تتلاشى فقط علاقته وتواصله مع أسرته بل سيقل أيضًا إنتاجه في أي شيءٍ آخر، وإن أتيحت له الفرصة للقيام بعملٍ ما فسيبقى تفكيره مشتتًا بما كان يفعله على الإنترنت حتى يقوم بفعله مجددًا وبالتالي سيصبح انطوائيًا داخل المنزل وخارجه، يقضي ساعات أطول ممسكًا هاتفه أو أي وسيلةٍ إلكترونية، كارهًا إمضاء وقته مع أحدٍ آخر، فلا يستطيع أن يحظى بأصدقاءٍ كذلك.

- وظائف وسائل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة:

تكمن وظائف التكنولوجيا بالنسبة للأفراد في ما يلي:

– مراقبة البيئة أو التماس المعلومات، سواء تم البحث عنها بوعي أم دون وعي، وغالباً ما يكون استخدامنا للمعلومات لتحقيق هدفين الأول توجيه سلوكنا، فهي ترشدنا إلى التصرف على نحو ما في كثير من المواقف وثانيها توجيه فهمنا لجعلنا أقل قلقاً وأكثر فهما.

– تطوير مفاهيمنا عن الذات: لأنها تساعدنا على فهم أنفسنا وفهم العالم من خلال :

أ– استكشاف الواقع من خلال وسائل الإعلام.

ب– عقد مقارنات بين أنفسنا والآخرين.

ج – المساعدة على تجويد مهننا المختلفة.

– تسهيل التفاعل الاجتماعي :من خلال تزويدنا بالأشياء التي نتحدث عنها ونمارسها، وتزودنا بأرضية مشتركة للمحادثات، وغالباً ما نتلقاها دون وعي كامل منا.

– بديل للتفاعل الاجتماعي: أثبتت دراسات عدة حاجة الإنسان للصداقات التي تزداد الحاجة لها عند الناس الذين يعيشون بمفردهم (بعزلة) فنرى بعضهم يتحدث ويصافح نجوم الإعلام كما لو أنهم يعرفونهم سابقاً.

– التحرر العاطفي والاسترخاء والترويح عن النفس والمتعة والاستثارة والتخلص من الملل والعزلة.

– الهروب من التوتر والاغتراب.

– خلق طقوس يومية تمنحنا الشعور بالنظام والأمن.

ومع ظهور التكنولوجيا الجديدة التي بدأت تنتشر منذ النصف الثاني من القرن العشرين ولا تزال بمراحل تطورها التي لم تبلغ الذروة ميزت الإعلام والاتصال بمجموعة سمات، لابد أن تجد صداها في الدور الوظيفي للإعلام والاتصال في العصر الرقمي (مكاوي، 2002، ص 106).

وتبقى الوسائل التكنولوجية خاصة الانترنيت منها وبالخصوص مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك والتويتر) حقلا بدون حدود تؤثر على اتجاهات ومواقف الأفراد ،كما أنها استحوذت على الجزء الأعظم من مصادر المعلومات التي يستقي منها الفرد المستخدم فهمه، ومن ثمة حكمه على الأشياء. فأصبحت تؤثر في مواقفه لأنه أصبح يتعرض لها وحدها بطريقة تشبه الإدمان، والنتيجة الطبيعية لحالة التلقي من

(مصدر واحد) هي فهم الأمور والحكم عليها بطريقة واحدة من خلال وجهة نظر القائم بالاتصال وينبغي ألا نصدق دائما أنه ذو نيات حسنة دائم.

-الآثار السلبية لوسائل التكنولوجية:

- هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة (الأبناء والوالدين):أصبحت المقولة: إن الإنسان اجتماعي بطبعه تتراجع وبدأت في الاضمحلال فلا بأس أن نقول اليوم أن الإنسان تكنولوجي بطبعه، إذ أصبح ينبهر وينجذب لأحدث وأذكى وسائل التحاور وافتقارها إلى التغدية الراجعة و تبادل الأفكار والمشاعر فأصبح الاتصال يقتصر على الجمل القصيرة بين أفراد الأسرة الواحدة التي تقتضيها الضرورة، فعوض أن يتحاور المراهق مع أمه أو أبيه على رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية، فانه يفضل التوجه والانخراط في عالم الشات chat لساعات عديدة وكأن البحث عن الحلول لمشاكله في العالم الافتراضي لأفضل من البحث في العالم الواقعي.

إن امتلاك الطفل لوسائل التكنولوجيا بما فيها الشبكة العنكبوتية (الانترنيت)، التي يقضي الطفل خاصة المراهق ساعات أمام جهاز الكمبيوتر، وبمرور الزمن يكون هذا المراهق مدمنا عليها، مما يعرضه للإدمان على هذه الشبكة، لأن هذه الأخيرة لا تمارس عليه سلطة تعسفية، أو بالعكس نجده يدخل في مواقع سهلة الممارسة، وهذا ما يجعله يترك الحياة الاجتماعية الطبيعية، ونتيجة قضاء ساعات طويلة أمام الشبكة العنكبوتية، سنجد الطفل أو المراهِق لا يَختلِط بالناس ولا يعاشِرهم، وسيصبح منعزلاً متعودا على الانعزال الاجتماعي، على الرغم مِن أنه كان يحب العِشْرة والمعاشَرة الاجتماعية قبل الإدمان.

وعند فقدان الطفل لحياته الاجتماعية الطبيعية، يتوجب عليه البحث عن حياة أخرى بديلة، مما يجعله يصنع لنفسه عالما آخرا، وهو عالم افتراضي، يوجد لنفسه أصدقاء افتراضيين من كل أرجاء العالم، ويسعى إلى إيجاد ضالته في التواصل مع غيره في مواقع التواصل الاجتماعي، فيجلس المراهقين لأوقات غير محدودة أمام أجهزة التواصُل، ويستفيدون من تكنولوجيا التواصل والمعلومات، وفي المقابل فإن هذه الساعات تعني العزلة الاجتماعية عن الأُسرة، وتعني الخمول الجسمانِي، وتعني الضغط والتوتر النفسي، فضلا عن التأثيرات السلبية عليهم نتيجة الدخول إلى المواقع غير البريئة و اللأخلاقية.

لا يمكن إنكار الآثار السلبية التي تتركها تكنولوجيا الاتصال الحديثة في حياة الفرد، لكن ليس لوحدها فقط وإنما هناك وسائل أخرى تؤثر في حياة الفرد مثل: الهاتف النقال، الذي له آثار في حياة الفرد سلبية منها وإيجابية فأما الإيجابية منها فتتمثل في كونه سهل الاستعمال وممتع في بعض الأحيان خاصة الأجهزة جد المتطورة التي تحمل في مكوناتها من ألعاب مسلية وإكسسوارات... كذلك الاستعمال في حد ذاته يقرب كل بعيد، فقد قلص من جهد ووقت الفرد، وتأتي الأخبار بسرعة عن طريقه.

كما أنه يسعى إلى تحسين ودوام التواصل بين الأفراد حتى يتمكنوا من التعرف على مشاعر ومطالب ومعاناة صاحبه، فيتحرك على عجل للتجاوب معها بما يخفف من ضغطها ويحد من آثارها، قبل استحكام الخلاف وانقطاع التواصل الأمر الذي من نتائجه أن يفتح الباب على كثير من التوتر والجفاء والتنافر بين الأفراد(عماد الدين الرشيد، 2007).

لكن إذا كان لهذا الجهاز إيجابياته، فإنه لا يخلو من سلبيات تنجر من سوء أو إفراط في استعماله، فلم يعد اقتناء أحدث الابتكارات هاجسا، وإنما تجديدها بات أمرا مهما أيضا، بل أصبحت أيضا موضة وهوس يرغب ويتلهف الجميع بامتلاكها، وكذا الاشتراك بمختلف ما تقدمه شركات الاتصال من برامج وخدمات متنوعة ومتجددة ولا تحدها الحدود.

أما جهاز التلفزيون فله دوره في توسيع دائرة غياب التواصل الأسري، إذ أن سوء التعامل مع جهاز التلفزة الذي يستحوذ على وقت اجتماع الأسرة الشحيح، ويوجه اهتمامها إلى برامجه الجذابة، يعتبر مانعا ومعرقلا للتواصل بين الآباء والأبناء. بل أصبح التلفزيون المنافس الأول في تربية الأبناء، خاصة بوجود برامج أو حتى قنوات فضائية خاصة بالأطفال التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، وغرس القيم بعيدة عن تقاليد الأسرة أو المجتمع، بحيث يلتقط ما هو حسن وما هو سيء، مما يساعد على تكوين الطفل على الطريقة التي لا يرغب فيها الوالدين، إذ لا يمكن لهما مراقبة النمو الانفعالي له.

إننا ندرك فعلا خطورة وسائل التكنولوجيا على حياة ومستقبل أبناءنا ، سواء كانوا أطفالا أم مراهقين فهي تعمل على اتساع الفجوة بين الإباء والأبناء وتقضي على كل أشكال الاتصال الأسري فتختفي العلاقة القائمة على حرارة المشاعر وصدق الأحاسيس وتحل محلها تلك التي تتسم بالجمود والنزاعات.

ولعلنا نساهم في دلك حينما نساعد ونشجع أبناءنا على استخدام والتحكم في وسائل التكنولوجيا بل يعتبر ذلك مفخرة لنا إلى درجة إننا نهديه في عيد ميلاده أو حين حصوله على نتائج دراسية جيدة جهاز كمبيوتر أو هاتفا نقالا... عوض كتابا أو قاموسا أو موسوعة علمية.

ولكن ورغم دلك فالحل ليس في إبقاء الأطفال والمراهقين بعيدين عن إحدى مميزات العصر الحديث المتمثل في الانتشار المذهل لوسائل التكنولوجيا لأنهم سوف يوصفون بالغباء والجهل ولكن يجب:

- الاستخدام العقلاني لوسائل الاتصال.
- عقد اجتماعات عائلية لمناقشة المشاكل التي تعترضها .
- نشر ثقافة الحوار في نفوس الأبناء منذ الصغر وتعويدهم على الحوار مما سينعكس إيجاباً على اتجاهاتهم وسلوكهم في تعاملهم مع الآخرين في المجتمع، وكذلك بناء العلاقات الإيجابية بين الوالدين والأبناء حيث يؤدي الحوار الفعال بينهما إلى الاحترام المتبادل وتعزيز الثقة لدى الأبناء وتشجيعهم على التفكير السليم والتعبير والشفافية والمصارحة التي تكشف عن المشكلات وتساعد في البحث عن الحلول المبكرة، عبر إزالة الحواجز وتنمية علاقة الصداقة بين الطرفين التي لا تكون إلا من خلال الحوار بينهما.
- عدم الاعتماد على جهاز التلفزيون بنسبة كبيرة في تربية الأبناء.
- ترسيخ القيم الإسلامية في التعامل الإنساني سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع.
- إزالة الحواجز بين الآباء والأبناء، مما يساعد الأبناء من تجارب آبائهم في الحياة وتوجيهاتهم، مثلما لا يفوت على الآباء فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم تذليلا لما قد يعترضهم من صعاب.
- عرض على الأبناء تجارب الآخرين الذين تعرضوا للأذى عن طريق هذه الأجهزة التكنولوجية، ووعظهم بغية عدم السقوط في مثل هذه التجارب .
- مشاهدة البرامج التي تهتم بالمواضيع التي تعرض خطر الاستعمال غير العقلاني لأجهزة التكنولوجيا.
- ترسيخ كل معاني الإنسانية و طرق الحفاظ على حرارة العلاقات الاجتماعية والأسرية.
- تربيتهم على احترام الوقت وعدم مضيعته أمام أجهزة الكمبيوتر أو مع الهاتف النقال اللذان يعتبران فقط أداة لتسهيل الحياة وليس للقضاء عليها أو للسيطرة على أفكارهم وسلوكياتهم. ولتأمين الأطفال داخل

الأسرة وجب عليها اتخاذ تدابير وقائية تصد كل أنواع المخاطر الناجمة عن الاستعمال المفرط والعشوائي لمضامين وسائل الإعلام الحديثة وتكنولوجيا الاتصال المعاصرة، ففيما تعلق باستخدامات الأطفال لانترنيت يمكن اقتراح حلول فعالة للتقليل من مخاطره نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

– التقرب من الأطفال والحرص على إرشادهم وإعطائهم بعض النصائح حول الاستخدام شبكة الانترنت. فالإنترنت أصبح يمثل طفرة كبيرة في أهمية استخدامه بصورة أمثل ويجب تعليمهم كيفية الاستفادة من شبكة الانترنت وما يتضمنها من المواقع بشكل عام وتوعيتهم بعدم تصديق كل ما يقدمه الانترنت ففيه الكثير من المعلومات غير الصحيحة وغير الصادقة والتي يتم تداولها عبر المواقع والمنتديات وغيرها من وسائل الاتصال.

– الحرص عند التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعية عبر الانترنت عدم الاستجابة لأي طلب صداقة من أشخاص دون استشارة الأولياء فلابد من تنبيه الأبناء عند التعامل مع أي شخص عدم تبادل ونشر أي معلومات أو صور خاصة بهم مع أشخاص غير موثوق بهم والحرص على عدم الضغط على أي رابط عبر المواقع أو البريد الالكتروني وغيرها فقد تكون مصاحبة ببرامج تجسس.

– على الوالدين تحديد أوقات معينة يقوم فيها أبنائهم استخدام شبكة الانترنت ومن الأفضل متابعتهم ومشاركتهم فيما يتداو لونه عبر الانترنت.

– استخدام البرامج الخاصة بالمراقبة وتنصيبها على أجهزة الحاسب الآلي الخاص بالأبناء حتى يتم مراجعة ما يتم تبادله خلال زيارتهم لشبكة الانترنت بصورة عامة.

لقد صاحب هذا التطور المعلوماتي الهائل تغير سريع في أبجديات العملية التعليمية والتربوية ومفرداتها وأدواتها. وبات من أهم مميزات التربية في ظل هذه الوتيرة الرقمية : الاستمرارية و التنوع والثراء والوصول الحر والآمن للمعلومات و المعارف.

وأمام هذا الوضع كان من الضروري للمؤسسات التربوية على رأسها الأسرة والمدرسة الانفتاح على هذه التطورات والاستعانة بمؤسسات الإعلام كالصحف والتلفزيون والإذاعات والإعلام الرقمي الذي يدخل في خانة الإعلام عبر الوسائط الجديدة وهذا بغية تصميم برامج تستثمر في مجال التنمية البشرية والتي تولي أهمية لتنمية حركة الوعي الفكري والتحليل المنطقي والنقدي لدى الشباب وحتى الأطفال.

ولما كانت وسائل الإعلام والوسائط المتعددة وتتقدمها مواقع الشبكات الاجتماعية والتلفزيونات الرقمية والصحف الالكترونية بهذه الأهمية، قابلها الاهتمام المتنامي باستخدامها واعتمادها من طرف التربويين وذلك لتسهيل سبل تطوير المخرجات التعليمية، خاصة الرفع من جودة التعليم والتربية في الوطن العربي. يؤكد الباحثون على أهمية الاستعانة بالبرمجيات الالكترونية وتشجيع ما يسمى بالتعليم الالكتروني عبر الانترنيت لما أثبتته من نجاعة في عملية التلقين وقدرة على ترسيخ المعرفة عبر النص والصورة والصوت .

ومن بين هؤلاء الباحثين نجد **جورج سيمنز** الذي طور النظرية الاتصالية للتعليم و هي تؤكد على أهمية دور التكنولوجيا في اكتساب المعارف والمهارات وإتاحة الفرصة للشباب والأطفال للتواصل والمشاركة التفاعلية والفعالة في إنتاج المعرفة وبناء مجتمع حصاري. وانطلاقا من التطورات الحاصلة في مجال الإعلام والاتصال ووسائله وتقنياته، وأمام تراجع و تردي دور المؤسسات التربوية في إنتاج النخبة وصقل المهارات أضحى من الضروري اليوم اللجوء إلى الاستعانة بالخبرة الأجنبية والتي أثبتت نجاحها في مجال التربية الإعلامية للناشئة من خلال إعداد أطفال وشباب واعون بمخاطر المضامين الإعلامية المستقدمة بطرق عشوائية، بحيث يمكننا هنا إرجاعها إلى عاملين: ضعف إنتاج البرامج الإعلامية الجادة والمحلية والوطنية المشبعة بالقيم الأصيلة للمجتمع العربي من جهة، وانعدام سياسة إعلامية وتربوية واضحة وصارمة في تكوين التربويين والإعلاميين في مجال تطبيق مهارات التعامل مع وسائل الإعلام سواء التقليدية منها كالصحف والإذاعات....أو وسائل الإعلام الجديدة كالتلفزيونات الرقمية والصحف الالكترونية أو شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الويب.

إن مشكلة تأثيرات التلفزيون ووسائل الإعلام الرقمية على الأطفال تتجاوز التوصيات و تعديل البرامج أو الحد من البرامج الأجنبية. إذ أصبح من الضروري التوجه إلى التربية الإعلامية كوسيلة قادرة على التصدي لهذه التأثيرات وضرورة تدريب الأطفال على الطرق المنطقية في التفكير لإعدادهم على المشاركة في النقد والتقييم.

-التوجهات الحديثة لتحصين المناعة الثقافية للطفل العربي في ظل المتغيرات التكنولوجية الحديثة:

لقد أدركت الدول المتقدمة خطورة الوضع الراهن الذي يتخبط فيه أطفال الجيل الثاني من مجتمع المعلومات فكرست برامج ومناهج تربوية وتعليمية لضمان سلامة وأمن المستخدم الطفل في خضم التدفق المتسارع للمعلومات. ومن بين أهم التجارب الرائدة في الدول المتقدمة نجد تطبيق التربية الإعلامية في المنازل تحت إشراف الأسرة وفي المدارس تحت وصاية المعلمين وهيئة التدريس.

لا يزال مفهوم التربية الإعلامية غائبا عند الكثيرين، كما أن الجدل ما يزال قائما بين التربويين والإعلاميين في الوطن العربي بشأن معناه، لكنهم متفقون على أهميته في المنهج التربوي، فالتربية الإعلامية ضرورة واحتياج عصري حيث تهدف إلى إعطاء تصور علمي لعملية التدريس وكذا تهتم بتطوير أساليب التفكير الناقد وتنمية مهارات المتعلم في البحث والتقييم لمضامين وسائل الإعلام، كما تعني التربية الإعلامية إعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية والقيام بالدور التربوي من خلال الاستعانة بوسائل الإعلام(ماجدة الصرايرة ،2011ص 55-56).

لقد تطور مفهوم التربية الإعلامية وانتشر بفضل إسهامات اليونسكو من خلال المؤتمرات واللقاءات التي نتج عنها إصدار كتاب التربية الإعلامية Media Education في عام 1984 إلا أنّ التعريفات المختلفة للمفهوم سبقت هذا الإصدار في دول عديدة مثل إنجلترا وأستراليا ودول شمال أوروبا التي أصدرت بيانات عديدة في هذا الشأن، كان أبرزها إعلان جرانوالد Granwald في ألمانيا عام 1982 (عبد الحميد محمد، ص 103)

لقد تم التركيز في هذه اللقاءات على الحاجة إلى التعلم لمراقبة وتدريب العقل على التخيل من خلال تعليم الأطفال على استخدام والتعامل مع وسائل الاتصال والإعلام. وأطلق على هذا الاتجاه اسم التربية الإعلامية، بحيث عرفت عام 1983 بأنها دراسة وتدريس الطرق الحديثة للاتصال والتعبير، من قبل المجلس الدولي للفيلم والتلفزيون International Film TV Council.

تم استكمال هذا التعريف في ملتقى خبراء اليونسكو في باريس عام 1989 الذي انتهى إلى تبني مفهوم التربية الإعلامية ليشمل كل طرق الدراسة والتعليم والتدريس لكل المستويات والمراحل التعليمية (ابتدائي، ثانوي تعليم البالغين، تعليم مدى الحياة) (Ministère de l'éducation du Québec، 1999).

وهناك مصطلح آخر له علاقة بالتربية الإعلامية وهو محو الأمية الإعلامية وهو يدل على نفس المعنى ويستخدم في بعض الدول للدلالة على امتلاك القدرة على فهم المادة المطبوعة والمرئية أو التلفزيونية ومحو الأمية المعلوماتية، فبدون إلمام الفرد بهذه القواعد لا يمكنه التواصل والمشاركة بإيجابية مع وسائل الإعلام.

كما أن التربية الإعلامية تعني أيضا مجموعة التطلعات المستخدمة لترجمة وفهم الرسائل الإعلامية التي تحيط بنا، ولتحقيق ذلك نحتاج إلى آليات دقيقة تتمثل في خبراتنا المعرفية (W. James Potter,2005. P3-23)

كما ذكر عبد الرحيم درويش تعريفات أخرى أشارت إلى أن التربية الإعلامية هي القدرة على التحليل والوصول إلى وسائل الإعلام والقدرة على إنتاج رسائل وبثها عبر وسائل الإعلام. تبين التعريفات السابقة أن التربية الإعلامية تركز على مهارات التعرض النقدي لوسائل الإعلام كما تشمل الفهم التحليلي والتأملي لوسائل الإعلام وللمكونات الفنية والجمالية لمضامينها (عبد الرحيم درويش، 2006، ص 189). ويركز آرت سلفربلات في تعريفه للتربية الإعلامية على عدة مقومات يرى أنها ساهمت في التعجيل إلى استخدامها ولعل أهمها:

* الحاجة الملحة لخلق جمهور واعي، فالتربية الإعلامية تروج لمهارات التفكير النقدي لاستنتاج قرارات مستقلة واعية بعد التعرض لمضامين وسائل الإعلام.

* تتطلب التربية الإعلامية فهما شاملا لكيفية إنتاج المضامين الإعلامية والسياق الذي تم فيه. أي فهم عناصر العملية الاتصالية من مصدر. ووسيلة ومستقبل...

* التربية الإعلامية لا تقلل من استمتاع الفرد بالبرامج إذ أن التفسير النقدي يزيد من إدراك المضمون والاستمتاع به. كالبرامج الجادة والأفلام الراقية والمقالات المتعمقة (عبد الرحيم درويش، 2006، ص 190-191)

يتمحور تعريف **جيمس بوتر** للتربية الإعلامية حول المنظور الذي من خلاله نعرض أنفسنا لوسائل الإعلام، ونفسر معاني الرسائل التي نتعرض لها. لنقوم ببناء أبنية المعرفة التي تحتاج إلى أدوات تتمثل في مهاراتنا.

يركز بوتر على أفكار أساسية هي:

1- التربية الإعلامية سلسلة متصلة وليست فئة:إذ يمكن وصف التربية الإعلامية على أنها مجموعة من المهارات المرتبطة ببعضها البعض تتضمن درجات متفاوتة من المكتسبات المعرفية والكفاءات التي تضمن للأفراد الممارسين لها تحسين فهمهم و ممارساتهم. مما يجعلنا نستنتج وجود أفراد ليست لديهم تربية إعلامية بينما يمتلك آخرون أسس و مهارات هذه التربية.

2- تحتاج التربية الإعلامية إلى تطوير: فمكانة الأفراد ضمن هذه السلسلة يمكن أن تتحسن كالتفكير بوعي عن أنماط الملكية والسيطرة والأنماط التنظيمية الإعلامية.

3- تشمل التربية الإعلامية عدة أبعاد متداخلة مثل البعد المعرفي الذي يتولى العمليات العقلية لكيفية إنتاج الرسائل والبعد العاطفي الذي يشير إلى مقدرة بعض الناس على تنمية خبرة المشاعر أثناء التعرض لوسائل الإعلام. فعلى سبيل المثال الأطفال الذين يشاهدون أفلام الرعب يمرون بخبرة الخوف الشديد التي تستمر معهم لمدة ساعات، إن لم نقل تترك فيهم مخاوف عاطفية ممتدة هذا من الجانب السلبي أما من الجانب الإيجابي يمكن تنمية الإحساس بمدى حزن الشخص على فقدان شخص مقرب مما يتطلب درجة عالية من التربية الإعلامية في المجال العاطفي.

* ويشير المجال أو البعد الجمالي إلى القدرة على استيعاب مضمون وسائل الإعلام من زاوية فنية مما يتطلب وعيا بالمهارات المستخدمة في مجال المضامين الإعلامية. مما يجعل الفرد واعيا ومتمكنا من إدراك الفن الحقيقي من الفن المصطنع ويشير البعد الأخلاقي في التربية الإعلامية إلى استنباط القيم المتضمنة في الرسائل الإعلامية حيث يستغرق الفرد وقتا معتبرا لإدراك القيم الأخلاقية للرسائل وهذا حسب مستوى التربية الإعلامية التي توصل إليها (W. James potter, 22-23-24).

4- تهدف التربية الإعلامية إلى إعطائنا سيطرة على إدراكنا وتفسيراتنا للواقع من خلال المضامين التي نتعرض إليها، فالوعي بتفسير هذه الرسائل هام جدا وذلك لتجنب أي تأثيرات يمكن أن تنجم من عدم الوعي بأهداف الوسائل الإعلامية المختلفة والمهم هو اكتساب سيطرة أكبر على وسائل الإعلام ليست من حيث التعرض فقط، وإنما من خلال التفسير للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

5- لبناء أبنية معرفية قوية، ويتطلب ذلك حصولنا على مهارات وآليات من الواقع ومن وسائل الإعلام، بحيث إذا كانت لدينا معلومات كثيرة ولا نملك مهارات التعامل معها فلن نستطيع أن نشعر بهذه المعلومات، والعكس إذا كان لدينا مهارات كثيرة ولكن لا نتعرض بقدر كاف للمعلومات ولوسائل الإعلام فإن أبنيتنا المعرفية ستكون محدودة وغير مجدية.

كما يشمل مفهوم التربية الإعلامية التعامل مع وسائل الإعلام بجملة الممارسات البيداغوجية التي تهدف إلى تكوين أفراد مستقلين وناقدين من خلال معرفة أفضل بطبيعة وسائل الإعلام وعملها. كما تمنح للآباء والمعلمين معرفة أفضل بالمحيط أو البيئة الثقافية التي يحتك بها الأطفال (عبد الوهاب بوخنوفة،2002، ص 2).

إن التربية الإعلامية هي القدرة على الفهم النقدي للمضامين التي تزودنا بها يوميا وسائل الإعلام فبفضل هذه الخبرات والمهارات، يمكن للفرد أن ينتج مفهومه الخاص ويحدد هويته الحقيقية إزاء ما يعرض في وسائل الإعلام وترتكز التربية الإعلامية على عناصر أساسية مثلما أوصى بها المنظرون في ملتقى فيينا 1999، وتتمحور في أن التربية الإعلامية تهتم بتعليم الطريقة التي تستخدمها وسائل الإعلام للتعبير على الأطر التفسيرية من خلال دراسة الرموز والقواعد التي يتم على أساسها إنتاج المعنى كلغة الصورة واللغة السمعية البصرية في توصيل الرسالة إلى المتلقي. إن التربية الإعلامية تضمن للأطفال والآباء التعرف على مصدر الرسالة وأهدافها الثقافية و السياسية والاجتماعية والتجارية. وعليه يمكن لهؤلاء تفكيك وإعادة بناء الرسائل الإعلامية بكل وعي وتحليل القيم المتضمنة فيها. إلى جانب دفع الأطفال والشباب إلى المشاركة في إنتاج الرسائل بأنفسهم ودفعهم إلى التعبير بطريقتهم عن أفكارهم وطموحاتهم واستهداف جمهورهم الخاص (UNESCO ،2002).

ومن خلال هذه العناصر ندرك أن الشباب والأطفال محاطون بكم هائل من المعلومات والحقائق التي عليهم التعامل معها. مع العلم أنّ المهم ليس التعرض بشكل تحليلي للرسائل الإعلامية وحسب بل يتعدى ذلك إلى نقل المعرفة إلى أعلى درجات الوعي من فحص وتدقيق لمضامين وسائل الإعلام الكلاسيكية أو عبر الوسائط الجديدة للاتصال.

مما سبق نستخلص أهمية التربية الإعلامية كوسيلة لتحقيق أمن الأطفال من التجاوزات التي يتعرضون لها عند استخدامهم لمضامين تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، بحيث تفطنت الدول المتقدمة

لضرورة تطبيقها وتلقينها منذ الصغر لأطفال المدارس وحتى تمكين الأسر من المساهمة ومرافقة أطفالهم عند استخدام البرامج والمضامين المختلفة التي تزودها بهم الوسائل الحديثة من خلال تلقينهم أبجديات التعامل معها والاستخدام الواعي والنقدي للتكنولوجيا. ولقد أوصى الخبراء بضرورة اكتساب مهارات التعامل مع هذه الوسائل الإعلامية الكلاسيكية والحديثة. فبفضل مهارات التربية الإعلامية يمكن إعداد جيل من الأطفال القادرين على التفكير النقدي خاصة في زمن السماوات المفتوحة ويتم ذلك عبر مراحل تبدأ بالتحليل وتنتهي بالإنتاج. تلك المهارات مستوحاة من البيانات الواقعية المتَعلِّمَة والتي تخرج عن الرسالة لتمتد للسياق والتأثير الاجتماعي والسياقات الجمالية والأخلاقية. إن فهم الرسالة يتمخض من تحليل تلك المعلومات داخل سياقاتها المختلفة.

1- مهارة فهم الرسائل الإعلامية:يشير هذا المفهوم إلى القدرة على استخدام وسائل الإعلام وما يرتبط بها من أدوات تكنولوجية كالكمبيوتر والفيديو، ويرتبط بمهارات التمكن من فهم الرسالة وتفسير مختلف رموزها.

القدرة على الدخول للرسائل الإعلامية حسب تعريف جيمس بوتر يشمل المهارات الأولية التي تتضمن القراءة، الاستماع والمشاهدة إلى جانب القدرة على استخدام وسائل الإعلام الإلكترونية كالكمبيوتر ويرى بوتر أن هذه المهارات يكتسبها الإنسان عبر نموه خلال سنوات مرحلة الطفولة كما يؤكد بوتر على أن سهولة القراءة والتعرض لأنواع وسائل الإعلام أو متابعة أفلام تلفزيونية لا مهارة الفهم لأن هذه المهارات مرتبطة بمستوى نضج الطفل المعرفي والوجداني والأخلاقي كما أنه من الضروري أن يستمر كل من التعلم والممارسة لتحسين هذه المهارات التي تصبح عمليات تلقائية لكي يصبح تعرضه لوسائل الإعلام أكثر براعة وكفاءة(W.James potter, 2004. 118).

3-مهارة تحليل الرسائل الإعلامية: إن التحليل حسب بوتر يساعد الطفل على تقدير قيمة الرسالة بشكل صحيح من خلال التحكم في السياقات والأطر المعرفية التي تسيطر على قواعد الرسالة وصناعة الإعلام بشكل عام. وهذا ما تطرق إليه كذلك الدكتور عبد الرحيم درويش الذي يؤكد على قدرة الطفل على فحص مضمون وسائل الإعلام ومدى توافقها مع الثقافة العريضة. وكيفية فحص

الأخبار والتسلية والإعلان من أكثر من منظور نقدي للمعاني السياسية والتجارية الكامنة خلف المضمون وأهداف الجهة المنتجة له (عبد الرحيم درويش، مرجع سابق.ص200).

3- مهارة التقويم والحكم على الرسائل الإعلامية:تتصل مهارة التقويم بتمكن الفرد من إصدار أحكام حول الرسائل الإعلامية. وهذا مرتبط بخبرة الفرد ورؤيته الخاصة للعالم الذي يحيط به.

تضم مهارة التقويم مهارات فرعية إذ نجد جيمس بوتر قد تطرق لمهارة المقارنة قبل التقويم لمعرفة مدى تشابه وتباين عناصر الرسالة للبناء المعرفي. مع العلم أن المقارنة تهدف إلى الوصول إلى الحكم على الرسالة. مما يؤكد على أنها متضمنة في التقويم وتحقق غايته. إن إصدار تقويم جيد للرسائل يتطلب معرفة جيدة للعناصر المتعلقة بالرسالة مثل الأبعاد الأخلاقية والمعرفية والفنية، فكلما تمكن الفرد من هذه المعلومات الخاصة بالرسالة وأبعادها، كلما أصدر حكما وتقويما صحيحا بشأنها. ومن جهتها فإن عمليات التربية الإعلامية لابد أن تأخذ بعين الاعتبار عند التعامل مع هذه المهارة عناصر متصلة بالفرد وتتمثل في فرديته وخصوصيته وتنشئته الأسرية.

4- مهارة الاتصال وإنتاج الرسائل الإعلامية:تشير هذه المهارة إلى معرفة الفرد وقدرته على نقل أفكاره إلى الآخرين. وتنظر التربية الإعلامية للاتصال على أنه كفاءة تتطلب القدرة على أداء سلوكيات الاتصال والإنتاج.مما يمكن الفرد من تحديد هدفه الاتصالي، ويختار الوسيلة المناسبة لذلك والأسلوب الذي ينتهجه، إضافة إلى تحديد وفهم الجمهور المستهدف من الرسالة والقدرة على استخدام اللغة الإعلامية والرموز المناسبة لإيصال المعاني.

- أهداف التربية الإعلامية أو الميدياتيكية و رهان دعم المناعات:

كما أوضحنا سابقا أن التربية الإعلامية هي عملية توظيف وسائل الإعلام بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في السياسة التعليمية للدولة، إذ لا يتوقف تأثيرها عند فئة الأطفال أو الطلاب فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى التأثير على الأولياء داخل الأسرة والمعلمين والمدرسين في المؤسسات التربوية.

إن التربية الإعلامية لا يجب أن تؤخذ كغاية تسعى إلى تحقيقها مؤسسات معينة كالأسرة المدرسة. وإنما هي وسيلة لتوعية وتحصين الأطفال بمخاطر مضامين وسائل الإعلام بشكل عام. لذلك فالتربية الإعلامية في سعيها إلى جعل المواطنين متعلمين إعلاميا فإن هدفها الأساسي تُلخصه مقولة **كيمب ماسي** وهو يجعل الأفراد مشاركين نشطين في عملية الاتصال وفي خلق المعنى بدلا من أن يكونوا كقطع الشطرنج في يد القائمين بالاتصال أي جعلهم مسئولين وذوي معرفة في استهلاكهم لوسائل الإعلام.

إن التربية الإعلامية هامة لسببين: الأول لأنها واعدة وتحمل أملا للأطفال والمراهقين بصفة خاصة ولأفراد المجتمع بصفة عامة بتوعيتهم وتحصينهم ضد التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام والتلفزيون على وجه الخصوص. والثاني لأن هناك اتفاقا على أهميتها من قبل مؤسسات وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية ومناصرو الصحة العمومية وهذا في إطار محاربة الإدمان على التلفزيون ومخلفاته على صحة الطفل العقلية والنفسية. فالتربية الإعلامية وسيلة ذات تأثير طويل المدى من أجل إحداث تغيير اجتماعي وسياسي وثقافي لفائدة المجتمع. وعليه فالغرض الأساسي للتربية الإعلامية حسب **ماسترمان** Masterman ليس فقط تكوين الوعي النقدي، ولكن تكوين الحكم الذاتي المستقل بخصوص الرسائل المختلفة أي تعلم عملية تكوين الأحكام الذاتية عند التعرض لوسائل الإعلام. يؤكد الباحثون ومختلف المهتمين بحقل التربية الإعلامية على أهداف هذه العملية التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– قيادة الأطفال إلى فهم معمق بمضامين وسائل الإعلام خاصة التلفزيون وتكوين بناءات معرفية تسهل عملية فهم وإدراك تفاصيل وخفايا الرسائل الإعلامية ومستوياتها الظاهرة والكامنة.

– مساعدة الأطفال والمراهقين على إثراء تجاربهم الاتصالية بزيادة فهمهم للجماليات الخاصة بوسائل الإعلام وتقييم مضمونها.

– التربية الإعلامية تستهدف تنمية القدرات النقدية والتفاعل النشط والإيجابي مع الرسائل الإعلامية باختلاف أشكالها المكتوبة و المصورة والمنطوقة، أي حث الشاب على المساهمة الفعالة في التجارب الإبداعية داخل المجتمع. David Buckingham, http://www.european-mediaculture.org (16-8-2011), (14h20)

– مساعدة الأطفال في التعرف على الأشكال والقوالب الإعلامية المختلفة مثل التفريق بين ما هو عمل خيالي ومضمون حقيقي واقعي.

–إنّ التربية الإعلامية عملية ديناميكية تعلم للطفل عملية اختيار وانتقاء البرامج عبر مراحل أهمها: تعليمه عملية فك شفرة الرسالة الإعلامية باختلاف أشكالها، التعرف على نوايا ومقاصد القائم بالاتصال أو معد الرسالة الإعلامية. ثم التوصل إلى إطلاق حكم ناقد وواع حول البرامج أو الرسالة.

– مساعدة الطفل على ضرورة تصنيفه للبرامج والمضامين التي يستهلكها بشكل مستمر من خلال تنظيم أوقات التعرض والمشاهدة ونوع المضامين التي يحبذ مشاهدتها، وعليه فالطفل ينمي مهارة مراقبة استهلاكه للمحتويات الإعلامية التلفزيونية (Maryvonne Masselot-Girard, 1999 PP 270, 271).

خاتمة

إنّ تعليم الأطفال والشباب كيفية تقييم وإنتاج ثقافتهم الإعلامية من خلال معرفتهم بأبعاد الإعلام المختلفة وتنمية قدراتهم على الحكم على ما يتعرضون له وتفكيك وتحليل الرسائل الإعلامية سيمكنهم من تعلم كيفية تنفيذها وإنتاجها. الأمر الذي يتطلب مهارات لبناء وإنتاج الرسائل الإعلامية إضافة إلى الاستخدام الجيد والمنظم والواعي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة التي تعتبر وسائل السيطرة والهيمنة الجديدة في بيئة اتصالية مشحونة بالقيم الغربية الرأسمالية الداعية إلى تحرر الفرد من قيود القيم والضوابط الاجتماعية والمثيرة للنزعة الاستهلاكية

إنّ هدف إنتاج مضامين إعلامية من طرف الأطفال أو حتى الشباب في هذه الحالة هو هدف تعليمي وليس تجاري مما يسمح للطفل أو الشاب المتحكم بمهارات التربية الإعلامية التعبير عن ذاته وإيصال ما يريده من أفكار وآراء في قالب إعلامي مناسب لباقي أفراد المجتمع باستعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

أن التربية الإعلامية بقدر ما هي أسلوب تفكير جديد في عصر وسائل الإعلام الرقمية بقدر ما هي سلوك تربوي حديث يحتاج إلى تكاتف الجهود بين الأطراف الفاعلة الإعلامية والتربوية منها إضافة إلى

إرادة سياسية واعية بالالتحاق بالركب التكنولوجي لكن بعد التمكن من مهارات التعامل والاستفادة الايجابية من محتويات هذه المعارف الرقمية.

قائمة المراجع:

- الصرايرة ،أحمد ماجدة .(2011).**الإعلام التربوي: دور المدرسة في التربية الإعلامية**. الأردن دار الخليج.

- بوخنوفة، عبد الوهاب.(2002). **تربية الطفل العربي على التعامل مع وسائل الإعلام السمعية، المرئية: أي دور للمدرسة والأسرة**. ورقة قدمت للمؤتمر العربي حول التلفزيون والطفل، تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية .

- درويش ،عبد الرحيم .(2006). **مقدمة إلى علم الاتصال**. دمياط: مكتبة نانسي.

- عماد الدين الرشيد .(2007). **أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل**. سلسلة الباء والترشيد. 61 . حمص، دار القمة.

- مكاوي، حسن عماد، والسيد ، ليلى حسين .(2002). **الاتصال ونظرياته المعاصرة**. ط 3 . القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

- Buckingham David.(16-8-2011). **Education aux Media : une stratégie Mondiale de développement** , UNESCO.[on line] available : http://www.european-mediaculture.org, 14h20.

- Le programme des programmes (bulletin de liaison), Automne 1999. www.info Bourg.(8/8/2011) 11 :28.

- Masselot-Girard Maryvonne .(1999). **Problématique de l'éducation aux Medias**, Ministère de la jeunesse et des sports. L'impact de la télé sur les jeunes, Tom1, INJE P N° 40. Juillet, Marly-le roi.

- Potter W. James Potter. (2005). Media Literacy, 3ed edition, California: Sage publication .

- Potter W.James .(2004). **Theory of Media Literacy : A cognitive approach**, California :Sage publications.

- UNESCO ; **education aux Media**. (2002). http://www.european-mediaculture.org, Paris:. 16/8/2011/14 h:23